سورة الجاثية

مكية [إلا آية ١٤ فمدينة]

وآياتها ٣٧ وقيل ٣٦ آية [نزلت بعد الدخان]

/ ٢/ ١٧٥أ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣
وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٥ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا
عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾.

﴿حمٓ ۝١﴾ إن جعلتها اسمًا مبتدأ مخبرًا عنه بـ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ لم يكن بدّمن حذف مضاف، تقديره: تنزيل حمٓ تنزيل الكتاب. و﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ صلة للتنزيل، وإن جعلتها تعديدًا للحروف كان (تنزيل الكتاب) مبتدأ، والظرف خبرًا ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يجوزأن يكون على ظاهره، وأن يكون المعنى؛ إنّ في خلق السمٰوات لقوله: ﴿وَفِى خَلْقِكُمْ﴾ فإن قلت: علام عطف ﴿وَمَا يَبُثُّ﴾ أعلى الخلق المضاف؟ أم على الضمير المضاف إليه؟ قلت: بل على المضاف، لأنّ المضاف إليه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه، استقبحوا أن يقال: مررت بك وزيد، وهذا أبوك وعمرو، وكذلك إن أكدوه كرهوا أن يقولوا: مررت بك أنت وزيد. قرئ «آيات لقوم يوقنون» بالنصب والرفع، على قولك: إنّ زيدًا في الدار وعمرًا في السوق. أو عمرو في السوق. وأمّا قوله: ﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1] فمن العطف على عاملين، سواء نصبت أو رفعت، فالعاملان إذا نصبت هما: إن، وفي، أقيمت الواو مقامهما، فعملت[2] الجر في ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، والنصب في ﴿لَءَايَٰتٍ﴾. وإذا رفعت فالعاملان: الابتداء وفي عملت الرفع في ﴿لَءَايَٰتٍ﴾، والجر في ﴿وَٱخْتِلَٰفِ﴾ وقرأ ابن مسعود «وفي اختلاف الليل والنهار» فإن قلت: العطف على عاملين على مذهب الأخفش

---

(١) قوله: «وأما قوله: آيات لقوم» أي مع قوله (واختلاف). (ع)
(٢) قوله: «فعملت» أي: الواو. (ع)

سديد لا مقال فيه. وقد أباه سيبويه، فما وجه تخريج الآية عنده؟ قلت: فيه وجهان عنده. أحدهما: أن يكون على إضمار في. والذي حسنه تقدّم ذكره في الآيتين قبلها. ويعضده قراءة ابن مسعود. والثاني: أن ينتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفًا على ما قبله أو على التكرير، ورفعها بإضمار هي: وقرئ: «واختلاف الليل والنهار» بالرفع. وقرئ: «آية» وكذلك وما يبث من دابة آية. وقرئ «وتصريف الريح» والمعنى: إنّ المنصفين من العباد إذا نظروا في السمٰوات والأرض النظر الصحيح، علموا أنها مصنوعة، وأنه لا بدّ لها من صانع، فآمنوا بالله وأقرّوا، فإذا نظروا في خلق أنفسهم وتنقلها من حال إلى حال وهيئة إلى هيئة، وفي خلق ما على ظهر الأرض من صنوف الحيوان: ازدادوا إيمانًا، وأيقنوا وانتفى عنهم اللبس؛ فإذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدّد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الأمطار وحياة الأرض بها بعد موتها. ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ جنوبًا وشمالاً وقبولاً ودبورًا: عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم، وسمي المطر رزقًا؛ لأنه سبب الرزق ﴿تِلۡكَ﴾ إشارة إلى الآيات المتقدّمة، أي: تلك الآيات آيات الله. و﴿نَتۡلُوهَا﴾ في محل الحال، أي: متلوة ﴿عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ والعامل ما دل عليه تلك من معنى الإشارة. ونحوه: ﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ﴾[1] [هود: ٧٢] وقرئ «يتلوها» بالياء ﴿بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ﴾ أي بعد آيات الله كقولهم: أعجبني زيد وكرمه، يريدون: أعجبني كرم زيد. ويجوز أن يراد: بعد حديث الله، وهو كتابه وقرآنه، كقوله تعالى؛ ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣]. وقرئ ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ بالتاء والياء.

﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٧ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٩ مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا

(١) قال السمين الحلبي: قال الشيخ: وليس نحوه لأنَّ في «وَهَٰذَا بَعْلِي» حرف تنبيه فقيل العامل في الحال ما دل عليه حرف التنبيه أي تَنَبَّهْ وَأمَّا «تِلْكَ» فليس فيها حرف تنبيه «فإذا كان حرف التنبيه» عاملاً بما فيه من معنى التنبيه لأن الحرف قد يعمل في الحال فالمعنى تنبه لزيد في حال شيخه أو في حال قيامه وقيل العامل في مثل هذا التركيب فِعْلٌ محذوف يدل عليه المعنى أي انظُرْ إليه في حال شيخه فلا يكون اسم الإشارة عاملاً ولا حرف التنبيه إنْ كانَ هناك قُلْتُ: بل الآية نحو ﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ﴾ من حَيْثِيَّةِ نسبة العمل لاسم الإشارة غاية ما ثَمَّ أنّ في الآية الأخرى ما يصلُح أن يكون عاملاً وهذا لا يقدح في التنظير إذَا قصدْتَ جهةً مشتركة وأمَّا إضْمَارُ الفعلِ فهو مشترك في الموضعين عند مَنْ يَرَى ذلك. قال ابنُ عطيةَ: وفي «نَتْلُوهَا» حذفُ مضافٍ أي نَتْلُو شَأْنَهَا وشَرْحَ العِبْرَةِ فيها ويحتمل أن يريد بآيات الله القرآن المُنَزَّل في هذا المعنى فلا يكون فيها حذف مضاف. وقرأ بعضُهم «يَتْلُوهَا» بياء الغيبة عائدًا على البارىء تعالى و«بِالْحَقِّ» حالٌ من الفاعل أي مُلْتَبِسِينَ بالْحَق أَوْ من المفعول أي مُلْتَبَسَةً بالحق، ويجوز أن تكون للسببية وتتعلق بنفس «نَتْلُوهَا». انتهى. الدر المصون.

يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

الأفاك: الكذاب، والأثيم: المتبالغ في اقتراف الآثام ﴿يُصِرُّ﴾ يقبل على كفره ويقيم عليه. وأصله من إصرار الحمار على العانة[1] وهو أن ينحى عليها صارًا أذنيه ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ عن الإيمان بالآيات والإذعان لما ينطق به من الحق، مزدريًا لها معجبًا بما عنده. قيل: نزلت في النضر بن الحارث وما كان يشتري من أحاديث الأعاجم، ويشغل الناس بها عن استماع القرآن. والآية عامّة في كل ما كان مضارًا لدين الله. فإن قلت: ما معنى ثم في قوله: ﴿ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا﴾؟ قلت: كمعناه في قول القائل [من الطويل]:

.... يَـرَى غَـمَـرَاتِ الـمَـوْتِ ثُـمَّ يَـزُورُهـا[2]

وذلك أنّ غمرات الموت حقيقة، بأن ينجو رائيها بنفسه ويطلب الفرار عنها. وأمّا زيارتها والإقدام على مزاولتها. فأمر مستبعد، فمعنى ثم: الإيذان بأن فعل المقدّم عليها بعدما رآها وعاينها؛ شيء يستبعد في العادات والطباع، وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق، من تليت عليه وسمعها: كان مستبعدًا في العقول إصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الإيمان بها ﴿كَأَن﴾ مخففة، والأصل كأنه لم يسمعها / ٢/ ١٧٥ب: والضمير ضمير الشأن، كما في قوله [من الطويل]:

.... كَـأَنْ ظَـبْـيَـةٌ[3] تعطو إِلَى وَارِقِ السَّلَمْ[4]

---

(١) قوله: «من إصرار الحمار على العانة» جماعة حمر الوحش كما في الصحاح. وفيه أيضًا: ضر الفرس أذنيه: ضمها إلى رأسه، فإذا لم يوقعوا قالوا: أصر الفرس، بالألف. (ع)

(٢) تقدم.

(٣)

فيومًا توافينا بوجه مقسم ... كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم
ويومًا تريد مالنا مع مالها ... فإن لم ننلها لم تنمنا ولم تنم

لباعث بن صريم اليشكري يذكر حال امرأته. ويومًا: ظرف مقدم. ويروى: ويوم، أي: ورب يوم تقابلنا فيه ولا حاجة لتقدير الرابط على نصب اليوم. وقسم قسامًا وقسامة، كجمل جمالاً. وظرف ظرافة. والمقسم: المحسن. وكأن: مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير المرأة، أو ضمير الشأن. وظبية: بالرفع على الأول خبر. وعلى الثاني: مبتدأ، وهو مع خبره خبر كأن. وتعطو: صفة على الأول، وهو الخبر على الثاني. ويروى: ظبية، بالنصب؛ فهو الاسم وإن كان عملها مخففة قليلاً. ويروى: مجرورًا بالكاف، وأن: زائدة بين الجار والمجرور: وتعطو: تأخذ وتتناول، مائلة إلى وارق السلم. ومن النوادر: أورق فهو وارق. وأينع فهو يانع. والقياس: مورق، أي: كثير الورق. ويروى: ناضر، بدل: وارق. والسلم: شجر العضاه، هذا شأنها في يوم. وفي يوم آخر تؤذينا فتريد مالنا منضمًا إلى مالها، فإن نعطها لم تتركنا ننام من كثرة كلامها وإيذائها، ولم تنم هي أيضًا. واليوم هنا: مطلق الزمن.

=

obeikandi.com

ومحل الجملة النصب على الحال. أي: يصر مثل غير السامع ﴿وَإِذَا﴾ بلغه شيء من آياتنا وعلم أنه منها ﴿ٱتَّخَذَهَا﴾ أي اتخذ الآيات ﴿هُزُوًا﴾ ولم يقل: اتخذه، للإشعار بأنه إذا أحس بشيء من الكلام أنه من جملة الآيات التي أنزلها الله تعالى على محمد ﷺ: خاض في الاستهزاء بجميع الآيات. ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه، ويحتمل: وإذا علم من آياتنا شيئًا يمكن أن يتشبث به المعاند ويجد له محملاً يتسلق به على الطعن والغميزة: افترصه واتخذ آيات الله هزوًا، وذلك نحو افتراص ابن الزبعرىٰ قوله عزّ وجل: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] ومغالطته رسول الله ﷺ، وقوله: خصتمك. ويجوز أن يرجع الضمير إلى شيء؛ لأنه في معنى الآية كقول أبي العتاهية [من البسيط]:

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مُعَلَّقَةٌ ... أَللَّهُ وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَكْفِيهَا[1]

حيث أراد عتبة. وقرئ: «علم أولئك» إشارة إلى كل أفاك أثيم، لشموله الأفاكين.

والوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف أو قدام. قال [من الطويل]:

أَلَيْسَ وَرَائِي أَنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي؟ ... أَدِبُّ مَعَ الْوِلْدَانِ أَزْحَفُ كَالنَّسْرِ[2]

= البيت في خزانة الأدب ١٠/ ٤١١، أوضح المسالك ١/ ٣٧٧، وجواهر الأدب ص ١٩٧، والجنى الداني ص ٢٢٢، ٥٢٢، ورصف المباني ص ١١٧، ٢١١، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٦٨٣، وسمط اللآلي ص ٨٢٩، وشرح الأشموني ١/ ١٤٧، ٣٣١، وشرح قطر الندى ص ١٥٧، والكتاب ٣/ ١٦٥، والمحتسب ١/ ٣٠٨، ومغني اللبيب ١/ ٣٣، والمقرب ١/ ١١١، ٢٠٤، والمنصف ٣/ ١٢٨، وهمع الهوامع ١/ ١٤٣، والدر المصون ٢/ ٣٩٠.

(١) نفسي بشيء من الدنيا معلقة ... الله والقائم المهدي يكفيها
إني لأيأس منها ثم يطمعني ... فيها احتقارك للدنيا وما فيها

لأبي العتاهية. وكنى بالشيء عن جارية من حظايا المهدي اسمها عتبة، ولذلك أعاد عليه الضمير مؤنثًا. وقوله: «من الدنيا» معناه: أنه لا يريد من الدنيا غيره. والقائم: أي بأمر الشرع. ويكفيها، أي: يكفيني تلك الحاجة. أو يكفي نفسي ما تريد، والله: بقطع الهمزة؛ لأن أول المصراع محل ابتداء في الجملة، إني لأيأس أي أقطع طمعي منها، ثم أطمع فيها ثانيًا بسبب احتقارك للدنيا وما فيها. وهو مدح بنهاية الكرم. وروي أنه كتب ذلك في ثوب، وأدرجه في برنية وأهداها للمهدي، فهم بدفعها إليه فقالت: أتدفعني إلى رجل متكسب بالتعشق، فأمر بملء البرنية مالاً ودفعها إليه، فقال للخزان: إنما أمر لي بدنانير، فقال له: نعطيك دراهم ونراجعه. واختلفوا في ذلك سنة، فقالت: لو كان عاشقًا لما فرق بينهما.

ينظر: ديوانه (٣٤٧)، والبحر المحيط (٨/ ٤٤)، والدر المصون (٦/ ١٢٦).

(٢) لعبيد، والهمزة للتقرير. وورائي هنا بمعنى: أمامي، وهو في الأصل: الجهة التي يواريها الشخص، لكن يكثر في الجهة التي خلفه، وتوسع فيه حتى استعمل في كل غيب. ومنه: المستقبل. وتراخت: تباعدت وتأخرت. وأدب: أمشي بهينة وتؤدة. وأن المصدرية مقدرة قبله؛ لأنه اسم =

ومنه قوله عزّ وجل: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ﴾ أي من قدّامهم ﴿مَّا كَسَبُواْ﴾ من الأموال في رحلهم ومتاجرهم ﴿وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الأوثان.

﴿هَٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾

﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى القرآن، يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ لأنّ آيات ربهم هي القرآن، أي هذا القرآن كامل في الهداية، كما تقول: زيد رجل، تريد كامل في الرجولية. وأيما رجل. والرجز: أشد العذاب. وقرئ بجر «أليم» ورفعه.

﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ بالتجارة أو بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر. فإن قلت: ما معنى ﴿مِّنْهُ﴾ في قوله: ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ وما موقعها من الإعراب، قلت: هي واقعة موقع الحال، والمعنى: أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه وحاصلة من عنده، يعني: أنه مكوّنها وموجدها بقدرته وحكمته، ثم مسخرها لخلقه. ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هي جميعًا منه، وأن يكون ﴿وَسَخَّرَ لَكُم﴾ تأكيدًا لقوله تعالى: ﴿سَخَّرَ لَكُمُ﴾ ثم ابتدىء قوله: ﴿مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ وأن يكون ﴿وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مبتدأ، و﴿مِّنْهُ﴾ خبره. وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما: «منة» وقرأ سلمة بن محارب: منه، على أن يكون منه فاعل سخر على الإسناد المجازي. أو على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: ذلك. أو هو منه.

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾

حذف المقول لأنّ الجواب دال عليه. والمعنى: قل لهم اغفروا يغفروا ﴿لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ﴾ لا يتوقعون وقائع الله بأعدائه، من قولهم لوقائع العرب: أيام العرب. وقيل: لا يأملون الأوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها. قيل: نزلت قبل آية القتال، ثم نسخ حكمها. وقيل: نزولها في عمر رضي الله عنه ـ وقد شتمه رجل من غفار

= ليس، وإن كان لفظه مرفوعًا. وأزحف: يحتمل أنه بدل، وأنه حال. وكالنسر: حال. أو معناه: كزحف النسر في الأرض، مع كونه أبيض وفيه نوع احتراس؛ لأنه يتوهم من قوله: «مع الولدان» نقص عقله، فدل على أن المراد الضعف كالولدان. والشيب كالنسر؛ لأنه أبيض، مع كونه رئيس الطيور وكلها تخشاه.

فهمّ أن يبطش به. وعن سعيد بن المسيب: كنا بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقرأ قارىء هذه الآية، فقال عمر: ليجزى عمر بما صنع ﴿لِيَجْزِيَ﴾ تعليل الأمر بالمغفرة، أي: إنما أمروا بأن يغفروا لما أراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة. فإن قلت: قوله: ﴿قَوْمًا﴾ ما وجه تنكيره وإنما أراد الذين آمنوا وهم معارف؟ قلت: هو مدح لهم وثناء عليهم، كأنه قيل: ليجزي أيما قوم وقومًا[١] مخصوصين، لصبرهم وإغضائهم على أذى أعدائهم من الكفار، وعلى ما كانوا يجرعونهم من الغصص ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه ومعنى قول عمر: ليجزى عمر بما صنع: ليجزى بصبره واحتماله. وقوله لرسول الله ﷺ عند نزول الآية: والذي بعثك بالحق لا ترى الغضب في وجهي. وقرئ «ليجزي قومًا» أي: الله عزّ وجل. وليجزى قوم. وليجزي قومًا، على معنى: وليجزي الجزاء قومًا.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَالْحُكْمَ﴾ الحكمة والفقه. أو فصل الخصومات بين الناس؛ لأنّ الملك كان فيهم /٢/١٧٦أ والنبوّة ﴿مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ مما أحل الله لهم وأطاب من الأرزاق ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ حيث لم نؤت غيرهم مثل ما آتيناهم ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ آيات ومعجزات ﴿مِنَ الْأَمْرِ﴾ من أمر الدين، فما وقع بينهم الخلاف في الدين ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ﴾ ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم. وإنما اختلفوا لبغي حدث بينهم، أو لعداوة وحسد.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾

﴿عَلَى شَرِيعَةٍ﴾ على طريقة ومنهاج ﴿مِنَ الْأَمْرِ﴾ من أمر الدين، فاتبع شريعتك الثابتة بالدلائل والحجج، ولا تتبع ما لا حجة عليه من أهواء الجهال، ودينهم المبني على هوى وبدعة، وهم رؤساء قريش حين قالوا: ارجع إلى دين آبائك. ولا توالهم، إنما يوالي الظالمين من هو ظالم مثلهم، وأما المتقون، فوليهم الله وهم موالوه. وما أبين الفصل بين الولايتين.

﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾

---

(١) قوله: «أيما قوم وقومًا مخصوصين» لعله: أو قومًا. (ع)

obeikandi.com

﴿هَٰذَا﴾ القرآن ﴿بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب. كما جعل روحًا وحياة وهو هدى من الضلالة، ورحمة من العذاب لمن آمن وأيقن. وقرئ «هذه بصائر» أي: هذه الآيات.

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿أَمْ﴾ منقطعة. ومعنى الهمزة فيها إنكار الحسبان. والاجتراح: الاكتساب. ومنه الجوارح وفلان جارحة أهله، أي: كاسبهم ﴿أَن نَّجْعَلَهُمْ﴾ أي نصيرهم. وهو من جعل المتعدي إلى مفعولين فأوّلهما الضمير، والثاني: الكاف، والجملة التي هي ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ بدل من الكاف؛ لأنَّ الجملة تقع مفعولاً ثانيًا، فكانت في حكم المفرد. ألا تراك لو قلت: أن نجعلهم سواء محياهم ومماتهم، كان سديدًا، كما تقول: ظننت زيدًا أبوه منطلق[1]. ومن قرأ «سواء» بالنصب: أجرى سواء مجرى مستويًا، وارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية، وكان مفردًا غير جملة. ومن قرأ: «ومماتهم» بالنصب، جعل محياهم ومماتهم: ظرفين، كمقدم الحاج وخفوق النجم. أي سواء: سواء في محياهم وفي مماتهم. والمعنى: إنكار أن يستوي المسيئون والمحسنون محيا، وأن يستووا مماتًا؛ لافتراق أحوالهم أحياء. حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات، وأولئك على ركوب المعاصي. ومماتًا، حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول إلى ثواب الله ورضوانه، وأولئك على اليأس من رحمة الله والوصول إلى هول ما أعدّ لهم. وقيل: معناه إنكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة، لأنّ المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة، وإنما يفترقون في الممات، وقيل: سواء محياهم ومماتهم: كلام مستأنف على معنى: أن محيا المسيئين ومماتهم سواء، وكذلك محيا المحسنين ومماتهم: كل يموت على حسب ما عاش عليه. وعن تميم الداري رضي الله عنه أنه كان يصلي ذات ليلة عند المقام، فبلغ هذه الآية، فجعل يبكي ويردّد إلى الصباح: ساء ما

(١) قال السمين الحلبي: قال الشيخُ: وهذا أعني إبدالَ الجملةِ من المفرد أجازه ابنُ جني وابن مالك ومنعه ابنُ العِلِج ثم ذكر عنه كلامًا كثيرًا في تقرير ذلك ثم قال: والذي يظهر أنه لا يجوزُ. يعني ما جَوَّزَهُ الزمخشريُّ قال: لأنهما بمعنى التَّصْييرِ ولا يجوز صَيَّرْتُ زيدًا أبُوه قائمٌ لأنَّ التصيير انتقالٌ من ذَاتٍ إلى ذاتٍ أَوْ من وَصْفٍ في الذات إلى وَصْفٍ فيها وتلك الجملةُ الواقعة بعد مفعول صَيَّرْتُ المقدَّرَة مفعولاً ثانيًا لأنَّ النحاة نَصُّوا على جَوَازِ وقوعِ الجملةِ صفةً وحالاً نحو: مررتُ برجلٍ أبوهُ قائم، وجاء زيدٌ أبوه قائمٌ فالذي حكموا عليه بالوصفية والحالية يجوز أن يقع في حَيِّزِ التصير إذْ لاَ فَرْقَ بين صفةٍ وصفةٍ من هذه الحيثية. انتهى الدر المصون.

obeikandi.com

يحكمون. وعن الفضيل: أنه بلغها فجعل يردّدها ويبكي ويقول: يا فضيل، ليت شعري من أي الفريقين أنت.

﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَلِتُجْزَىٰ﴾ معطوف على بالحق، لأنّ فيه معنى التعليل. أو على معلل محذوف تقديره: خلق الله السمٰوات والأرض، ليدل به على قدرته ولتجزى كل نفس.

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾

أي: هو مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعوه إليه، فكأنه يعبده كما يعبد الرجل إلٰهه. وقرئ: «آلهة هواه»، لأنه كان يستحسن الحجر فيعبده، فإذا رأى ما هو أحسن رفضه إليه، فكأنه اتخذ هواه آلهة شتى يعبد كل وقت واحدًا منها ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ وتركه عن الهداية[1] واللطف وخذله على علم، عالمًا بأنّ ذلك لا يجدي عليه، وأنه ممن لا لطف له. أو مع علمه بوجوه الهداية وإحاطته بأنواع الألطاف المحصلة والمقرّبة[2] ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ﴾ إضلال ﴿ٱللَّهِ﴾ وقرئ «غشاوة» بالحركات الثلاث. وغشوة، بالكسر والفتح. وقرئ: «تتذكرون».

﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ نموت نحن ويحيا أولادنا. أو يموت بعض ويحيا بعض. أو نكون مواتًا نطفًا في الأصلاب، ونحيا بعد ذلك. أو يصيبنا الأمران/ ٢/ ١٧٦ب: الموت والحياة، يريدون: الحياة في الدنيا والموت بعدها، وليس وراء ذلك حياة. وقرئ: «نحيا» بضم النون. وقرئ: «إلا دهر يمرّ» ما يقولون ذلك عن علم، ولكن عن ظنّ وتخمين: كانوا يزعمون أنّ مرور الأيام والليالي هو المؤثر في هلاك الأنفس، وينكرون ملك الموت وقبضه الأرواح بأمر الله، وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث إلى الدهر والزمان، وترى

---

(١) قوله: «وتركه عن الهداية» تأويل الآية بذلك لتوافق مذهب المعتزلة: أنه لا يريد الشر ولا يفعله. وعند أهل السنة: لا يقع في ملكه إلا ما يريد، والله خالق كل شيء، فالإضلال: خلقه الضلال في القلب. (ع)

(٢) قوله: «المحصلة والمقربة» يعني: للهداية. (ع)

أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تسبوا الدهر، فإنّ الله هو الدهر» (١٤١٢) أي: فإنّ الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

وقرئ «حجتهم» بالنصب والرفع، على تقديم خبر كان وتأخيره. فإن قلت: لم سَمّيَ قولهم حجة وليس بحجة؟ قلت: لأنهم أدلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها، فسميت حجة على سبيل التهكم. أو لأنه في حسبانهم وتقديرهم حجة. أو لأنه في أسلوب قوله [من الوافر]:

.... تَـحِـيَّـةُ بَـيْـنِـهِـمْ ضَـرْبٌ وَجِـيـعُ[(١)]

كأنه قيل: ما كان حجتهم إلا ما ليس بحجة. والمراد: نفي أن تكون لهم حجة البتة. فإن قلت: كيف وقع قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ﴾ جوابًا لقولهم: ﴿ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾؟ قلت: لما أنكروا البعث وكذبوا الرسل، وحسبوا أنّ ما قالوه قول مبكت. ألزموا ما هم مقرّون به: من أنّ الله عزّ وجل هو الذي يحييهم ثم يميتهم، وضم إلى إلزام ذلك إلزام ما هو واجب الإقرار به إن أنصفوا وأصغوا إلى داعي الحق، وهو جمعهم إلى يوم القيامة، ومن كان قادرًا على ذلك كان قادرًا على الإتيان بآبائهم، وكان أهون شيء عليه.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ

١٤١٢ ـ أخرجه البخاري في صحيحه (٩/ ٥٤٥): كتاب التفسير: باب وما يهلكنا إلاّ الدهر، حديث (٤٨٢٦) وفي (١٥/ ٤٣٢) كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾، حديث (٧٤٩١)، ومسلم (٨/ ٥): كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها. باب النهي عن سب الدهر، حديث برقم (٢٢٤٦). وأحمد في مسنده (٢/ ٢٣٨)، وأبو داود (٤/ ٣٦٩): كتاب الأدب: باب في الرجل سب الدهر (٥٢٧٤) الحميدي في مسنده (٢/ ٤٦٨) حديث (١٠٩٦). كلهم من طريق ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.

وأخرجه مسلم (٨/ ٥): كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها. باب النهي عن سب الدهر، حديث (٢٢٤٦) (٥) وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٢٠/ ٤٥٢) حديث برقم (٦٠٦٦). والخطيب في تاريخ بغداد (٧/ ٣٣٤). من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة.

قال الحافظ: متفق عليه من حديث أبي هريرة، واللفظ لمسلم. انتهى.

---

(١) تقدم.

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

عامل النصب في ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ﴾ يخسر، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من (يوم تقوم) ﴿جَاثِيَةً﴾ باركة مستوفزة على الركب. وقرئ: «جاذية». والجذْو: أشد استيفازًا من الجثوّ؛ لأن الجاذي هو الذي يجلس على أطراف أصابعه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: جاثية مجتمعة. وعن قتادة جماعات من الجثوة، وهي الجماعة، وجمعها: جثى. وفي الحديث: «من جثي جهنم»[(١)] (١٤١٣) وقرئ: ﴿كُلَّ أُمَّةٍ﴾ على الابتداء، وكل أمة: على الإبدال من كل أمة ﴿إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ إلى صحائف أعمالها، فاكتفى باسم الجنس، كقوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ [الكهف: ٤٩]. ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾ محمول على القول. فإن قلت: كيف أضيف الكتاب إليهم وإلى الله عزّ وجل؟ قلت: الإضافة تكون للملابسة، وقد لابسهم ولابسه، أما ملابسته إياهم، فلأن أعمالهم مثبتة فيه. وأما ملابسته إياه؛ فلأنه مالكه، والآمر ملائكته أن يكتبوا فيه أعمال عباده ﴿يَنطِقُ عَلَيْكُم﴾ يشهد عليكم بما عملتم ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ من غير زيادة ولا نقصان ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ﴾ الملائكة ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي نستكتبهم أعمالكم ﴿فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ في جنته. وجواب أما محذوف تقديره: وأما الذين كفروا

١٤١٣ ـ أخرجه الترمذي في سننه (٥/١٤٨) كتاب الأمثال: باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة. حديث (٢٨٦٣) والنسائي في الكبرى (٥/ ٢٧٢)، كتاب الوعيد لمن دعا بدعوى الجاهلية: حديث (٨٨٦٦).

وأحمد في المسند (٤/ ١٣٠). والطبراني في معجمه الكبير (٣/ ٣٢٦) حديث (٣٤٣٠)، وأبو داود الطيالسي (٢/ ٥٣): كتاب خصال الخير من البر والحكم والمواعظ والأمثال: باب ما جاء في خمس خصال مجتمعه (٢١٤٨) وابن خزيمة (٢/ ٦٤): كتاب الصلاة، باب النهي عن الالتفات في الصلاة، حديث (٩٣). وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٣/ ١٤٠) حديث (١٥٧١) وابن حبان في صحيحه (١٤/ ١٢٤): كتاب التاريخ باب بدء الخلق حديث (٦٢٣٣). والحاكم في المستدرك (١/ ١١٨) كتاب العلم.

قال الحافظ ابن حجر في هذا طرف من حديث الحرث بن الحرث الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثي جهنم... الحديث» أخرجه الترمذي، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، وأحمد، وأبو يعلى، (تنبيه) احتج به المصنف على أن جثي جمع جثوة: وهي الجماعة. وفي البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما رفعه «إن الناس يصيرون يوم القيام جثا، كل أمة تتبع نبيها». انتهى.

---

(١) قوله: «من جثى جهنم» في الصحاح «الجثوة» مثلثة: الحجارة المجموعة. وجثى الحرم، بالضم وبالكسر: ما اجتمع فيه من حجارة الجمار. (ع)

فيقال لهم ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم، فحذف المعطوف عليه.

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾﴾

وقرئ: «والساعة» بالنصب عطفًا على الوعد، وبالرفع عطفًا على محل إن واسمها ﴿مَا ٱلسَّاعَةُ﴾ أيّ شيء الساعة؟ فإن قلت: ما معنى ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾؟ قلت: أصله نظن ظنًا. ومعناه: إثبات الظن فحسب، فأدخل حرفا النفي والاستثناء، ليفاد إثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيدًا بقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ . . . . . . سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟﴾ أي قبائح أعمالهم. أو عقوبات أعمالهم السيئات، كقوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٥].

﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾

﴿نَنسَىٰكُمْ﴾ نترككم في العذاب كما تركتم عدة ﴿لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ وهي الطاعة، أو نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي غير المبالىٰ به، كما لم تبالوا أنتم بلقاء يومكم ولم تخطروه ببال، كالشيء الذي يطرح نسيًا منسيًا. فإن قلت: فما معنى إضافة اللقاء إلى اليوم؟ قلت: كمعنى إضافة المكر في قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣] أي نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزائه /٢/١٧٧أ. وقرئ «لا يخرجون» بفتح الياء ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ولا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم أي يرضوه.

﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾

﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ﴾ فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السمٰوات والأرض والعالمين، فإن مثل هذه الربوبية العامة يوجب الحمد والثناء على كل مربوب. وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وحق مثله أن يكبر ويعظم.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب» (١٤١٤).

١٤١٤ ـ تقدم برقم (٣٤٦). وقال الحافظ ابن حجر: أخرجه الثعلبي، وابن مردويه، والواحدي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب. انتهى.